

العالم بين الإلحاد والتدين

بحث في سايكولوجية الإلحاد والتدين

أ.د. سناء عيسى الداغستاني

جامعة بغداد - كلية الآداب

المبحث الأول

١ - أنواع الإلحاد

الإلحاد: هو مصطلح عام يستعمل لوصف تيار فكري وفلسفي، يتمركز حول فكرة إنكار وجود الخالق الأعظم أو أية قوة إلهية بمفهوم الديانات السائدة، وببساطة شديدة، فإن الإلحاد يعني إنكار وجود الله لعدم توفر الأدلة على وجوده. ويقوم منطق الإلحاد على الآتي: ((مالم تثبته التجربة العلمية، يكون خاطئاً وتافهاً ومنقوصاً من أساسه، ونحن لا نؤمن إلا بالعلم والمنهج العلمي من تراه العين وتسمعه الأذن وتلمسه اليد، وما يمكن أن يقاس بمقاييس وما إلى ذلك من أدوات لهذا الحق))^(١). فالإنسان يقف عاجز أمام إدراك ما يدور حوله من أجرام سماوية بعيدة جداً، بينما تتجح في هذا بواسطة التلسكوب، وبينما طائر الكناري يرى جميع الألوان، فإن العين البشرية تعجز عن هذا، وبينما للصقر قدرة على رؤية أرنب بين الحشائش، وهو يحلق على ارتفاع ثلاث كيلومترات، لأنه كبر الصورة (٨) مرات، فإن الإنسان يعجز عن هذا والأذن البشرية تعجز عن النقاط الأصوات التي تلتقطها أذن بعض الحيوانات مثل الكلاب والغزلان التي تلتقط أصوات الزلزال قبل حدوثه بنحو عشرين دقيقة، فحواس الإنسان قد تخدعنا. ومن دعاة نبذ الدين هو ماركس^(٢)، حين قال ((إن نقد الدين يُخرج الإنسان من أوهامه ويحمله على أن يفكر ويعمل وينظم واقعه كرجل تخلص من الوهم، وبلغ إلى الرشد حتى يدور حول ذاته حول شمس الحقيقة، وما الدين إلا الشمس الوهمية)). وأدعى ماركس أن الإيمان بالله يعني هدم قيمة الإنسان وقدرته، فقال: ((إن الإيمان بالله يقضي الاعتراف بعدم قيمة الإنسان إذا كان لا بد من الاستغناء عن الله لإنقاذ الإنسان)). والعصر الحالي يشهد ما يسمى ((الإلحاد المعاصر)) وهو إلحاد ليس منطقياً ولا علمياً، وإنما إلحاد تصميم ... تصميم بالرفض لفكرة الله ... وذلك بسبب خبرة حزينة عن بعض الأفراد أو عند بعض الشعوب خبرة مؤلمة وقاسية عن الدين والمتدينين، أو عن الملوك والحكام الذين يتخذون الدين غلاًفاً يغلفون به تصرفاتهم ويستندون فيها كذباً وبهتاناً إلى الله. والإلحاد قد يكون ظاهراً متى أعلنه الإنسان الذي يؤمن به للغير، وقد يكون مبطناً متى أبطنه الإنسان وأخفاه عن الغير. وهناك اللاديني والذي جاء في تعريف القواميس بأنه

انعدام الإيمان، انعدام الإيمان بالأديان، إما لعدم توفر معلومات كافية أو يكون متعمد. وعدم احترام فكرة اتخاذ الدين لفكرة مركزية لتنظيم حياة الإنسان، واختيار أسلوب في الحياة لا تتماشى مع الدين. والإنسان اللاديني ينكر الأديان جميعها ويسير حسب هواه ولا يتقيد بمبادئ الدين. أما اللادينية هي بين الإيمان والألحاد، وهو في محل ((تساؤل هل الله غير موجود؟ أم موجود؟ لا أدري ولا أعرف هل هناك جنة أو نار وعقاب وثواب وعذاب قبر وهكذا؟ ويعتبر كل معرفة هي معرفة نسبية وليست أكيدة ولا يمكن الجزم بالأمر، فما أراه أنا صائباً يراه غيري خاطئاً والعكس قد يحدث)).

المبحث الثاني : أسباب ظهور النزعات الإلحادية:

تشير الدراسات أن هناك عوامل نفسية تؤدي إلى الإلحاد منها سنوات الطفولة الأولى ومركب النقص وحب الشهرة لها الأثر الكبير في اتخاذ المواقف الإلحادية. كما ان الظروف الاجتماعية التي أسهمت في انتشار الإلحاد والتي تتطافر مع الأسباب النفسية والشخصية مع التنشئة في الطفولة، حيث كانت لها أكبر موجة إلحادية بعد الثورة على الكنيسة نتيجة لربط كل الاكتشافات العلمية بالتخلص من التدين والانتقاص، من الإله. والتي عرفت بالظاهرة العلمية والتي رأت أن الاكتشافات والعلوم الحديثة هي كافية وتغني عن وجود الإله، وأعلنت عن موت الإله. كما أن مجرى التاريخ والسلوك الجمعي والعادات والتقاليد والطقوس التي لها الأثر الأكبر في حياة الأفراد لا يمكن اغفاله. وعلى سبيل المثال، فقد كان من الملاحظ اجتماعياً أن أوروبا في العصر الفيكتوري، وهي منبت الإلحاد أن الأطفال كانوا يعاقبون بشدة على أخطاء تافهة، وكان يتم عقابهم من والديهم ومعلميهم، وكان الأطفال يلقنون بأن الكتاب المقدس يأمر بمعاقبتهم، فتولدت كراهية شديدة ودفينة تجاه الوالدين وامتدت إلى المتدينين، ثم الإله. إذ يحيل رمزيات لرفض السلطة. وسنعرض بعض وجهات النظر حول الدين أو التدين لدى بعض الفلاسفة وعلماء النفس. — ديكارط : إن التدايعيات الفكرية العلمية لفلاسفة مثل ديكارط وآخرون أدت إلى نتائج عدة، منها:-

١- الفكر الحر تجاوز كل الحدود السابقة، حتى فكرة الله التي كانت بمثابة خط أحمر أصبحت متداولة عن طريق الشك في الأوساط الفكرية، وظهر تيار إلحادي في القرن التاسع عشر شمل معظم المفكرين.

٢- العلاقة مع الزمن قد تغيرت، فالحياة أصبحت مقطوعة من سياق الزمن، إذ يعيش الإنسان بتكرار اللذة، وفي سياق أفقي استهلاكي، وهذا من أعطى تبريراً وتفسيراً لظهور الاكتئاب على الصعيد العالمي، أي عولمة الاكتئاب لان الموت قد أخذ معنى آخر.

٣- تطور العلم في كل الاتجاهات، مما أخاف العلماء والمجتمع في أن واحد، لذلك نشأت

الانتفاضة في كل الدول المتطورة، إذ تطلب رقابة على الأبحاث العلمية حتى لا تهدد الجنس البشري بالانقراض.

٤- تهميش الدين في المجتمعات الأوروبية وكثرة الملذات الآتية والسعي وراء المزيد من المتعة، وبهذا فصل الإنسان عن تاريخه البشري، وأصبح غير قادر على التسامي في الأفق الروحي.

ولكن مع التهميش الديني وحركة الإلحاد لا يعني زوال حاجة الإنسان إلى المعتقد والعبادة^(٣). وأمام هذا التنافر في العالم كانت هناك نوعان من ردات الفعل:-
أ- انتشار الملل والنحل في كل الاوساط العلمية والشعبية، وبالمقابل عودة الدين إلى الساحة العالمية بعنف بعد أن خرج من دائرة القمع العقلائي.

ب- عودة العنف المقدس الذي لا يميز بين الفدائي والضحايا، وبالتالي أصبح القران الإلهي من حيواني إلى بشري، فلسفة الاستهلاك أدخلت ما يسمى بهمجية رأس المال وحولت الإنسان إلى ملايين الأعداد في السوق الاستهلاكية. ولهذا ما أقلق الإنسان هو نشوء ايدولوجية علمية باتت ديناً جديداً ما بعد الحدائة، وهذا الدين الجديد قائم على هويات بيولوجية (DNA) تحدد انتماء الفرد وانتماءه العائلي والاثني.

ب-فرويد* : حاول فرويد أن يبين مصدر الحاجة للمعتقد الديني، ويضعها في إطارها اللاتاريخي كقاعدة ليعالج الاضطرابات العصابية. وقد تناول فرويد نقده للدين، إذ وجه اهتمامه إلى الحقيقة التي تكمن في أن الدين يلبي الحاجة العاطفية عند الإنسان، وينبغي تقييم المعنى العاطفي للمنظومة الدينية. وهذا عدّ انقلاباً في زمنه على المفهوم الفلسفي السائد، فما هو ديني لا يمكن تفسيره تفسيراً عقلانياً، فهناك الحاجة العاطفية التي تعطي على هذا التقييم. وهنا يبدو السؤال واضحاً كيف يمكن تبرير الدين وحاجته العاطفية غير العقلانية إذا؟. من خلال التحليل الفرويدي تبين أن الأديان والايديولوجيات المعقدة تسهل إشباع حاجة الإنسان للمعتقد الديني، لأنها سهلة المنال، فهي توفر له طريقاً سهلاً مباشراً واعتناقاً لا يتطلب سوى الانتماء إلى الجماعة، حيث يمارس الطقوس البيادية مما يعطي لهذه الحاجة ترجمة واقعية، أما ما يخص التزمت والتعصب والعنف، فهو ليس وليد الدين فقط، وإنما يطال الفكر النظري أو الايديولوجية السياسية المستبدة غالباً، وإنما كل هذه العوامل تتفاعل في آن معاً. وفي الوقت ذاته عبر فرويد ((إن العلم ليس وهماً ولكن الوهم هو اعتقادنا أنه في إمكاننا إلى مكان عن غير طريق العلم)).

ج- يونغ : أما يونغ في علم النفس التحليلي ورأيه في التجربة الدينية يركز التحليل النفسي على العمل الفكري والثقافي عبر اللغة، فمن خلال الخطاب وفتلات اللسان، والرغبة بتأسيس اكتشاف اللاوعي. أما علم النفس التحليلي يشير يونغ أن هناك نماذج عليا إذا ما تتداخل مع

التجربة الشخصية لكل فرد تؤسس للتغيير نحو معرفة الذات، وهي غير مقتصرة على اللبدي و(بالمفهوم الفرويدي). وبهذا أدخل يونغ ما هو ديني وأسطوري وما يفوق الوعي الفردي، وذلك بمقارنة الإنسان بنماذج عليا للحصول على وسيلة للعبور إلى ذاته وإدراكها، وبهذا فرويد يعتبر الدين (عصاباً اجتماعياً)، يرى يونغ أن التجربة الدينية تعكس حاجة تكوينية في النفس إلى الاجتماع والتوحيد^(٤). أما عالم النفس والفيلسوف (وليم جيمس)، فقد كتب في أواخر القرن التاسع عشر، في العقل البشري نزعة طبيعية ومادية متأصلة لا يمكنها التسليم إلا بالحقائق الملموسة فعلاً، ونجد هذه النزعة ما يسمى علماً وثناً المعبود، وإحدى العلاقات لمعرفة العابد هي تشبته بكلمة (عالم)، وهناك طريقة قصيرة للقضاء على أي رأي لا تؤمن به هذه النزعة هي وصفها باللاعلمية. من هنا انطلق إلى تعيين بعض أوهام الدين، وكان رده على بعض الفلاسفة والعلماء في نظرتهم إلى كون الظاهرة الدينية تدخل ضمن الظواهر المرضية وواجب العلم دراسة أعراضها وأسبابها ونتائجها تمهيداً لإيجاد العلاج الملائم لها. وأوهام الدين كما حددها وليم جيمس، هي:-

١- **العلم يبرهن عن وجود الله** : الوهم الأول هو اقتناع بعض ممثلي الفكر الديني، وبينهم عدد من العلماء، بأن العلم يبرهن على وجود الله، وذلك لوقوفهم مندهشين أمام أمرين: حقيقة وجود الأشياء وكيفية وجودها، ولهذا أمام هذا كله يقرون البعض على وجود الله الذي خلق كل شيء ينتمي إلى العلم والطريقة العلمية. ومصدر كل الأشياء والموجودات، وهذا ما جعل الفيلسوف كانط يعبر عن هذه الظاهرة، بالقول ((السماء المشعة بالنجوم فوقه والضمير الخفي داخله)). وجعل العلماء يعتقدون بأن لكل نظام في الكون منظم له إلا هو الله. وهذه كانت محاولة لإرساء هذا التفسير على الطريقة العلمية. وهذا يعني أن إقحام الميتافيزيقا أو اللاهوت في نطاق العلم من شأنه أن يعرقل العلم والدين كليهما، فهو يعرقل العلم بإدخاله تفسيرات غائبة ميتافيزيقية غير محسوسة، ويعرقل الدين بجعله الله فرضية علمية، الأمر الذي يؤول في التحليل الأخير إلى إنكاره باسم العلم والطريقة العلمية. والأخرى هنا هو أنه يكف ذوو الفكر الديني عن الاعتقاد والاستجداء بالعلم، والأفضل أن ينظروا إلى الله من حيث هو يقين ميتافيزيقي أو وجودي لا من حيث هو فرضية علمية.

٢- **الدين يكمل ما يعجز عنه العلم** : الوهم الثاني من أوهام الدين هو ذلك القائل بأن الدين يكمل ما يعجز العلم إنجاز، ويذهب أصحاب هذه النظرة أو الوهم أن هناك نقطة يعجز العلم عن الإجابة عنها، وهنا يأتي دور الإيمان الديني الذي يتجاوز العقل كما يقال. وهي نظرة غير مقبولة وأن توصل دعائها في النهاية إلى الإيمان، فالإيمان الديني لديه عمله الخاص، وهو لم يأتي لإكمال ما يعجز عنه العلم. ولا شيء يمنع أن نتابع العلم من غير إدخال الدين لسد الثغرات. فالعلم قادر على إكمال نفسه بنفسه. ولا نريد أن نقول إن العلوم والتطور قد

يفضي بنا إلى الاستغناء عن الدين. ومن غير المناسب استعمال (الإله العلمي) الذي لاذ به ينوتن وقتها، وهو (له) الثغرات العلمية. ما أن تملأ هذه الثغرات يستغنى عنه. ولهذا من الأفضل إبقاء وجود الله من غير طريق العلم^(٥).

٣- النزعة الإلغائية : وهو الوهم الثالث من أوهام الدين، وهو (وهم الإلغاء)، وهو يختص بالدين في ذاته، وهو الميل لدى المتدينين المتعصبين إلى النظر للأديان الأخرى أو المذاهب الأخرى بأنها أدنى، وهو على باطل، ويرون أنفسهم ودينهم هم الأفضل وهو الحق الأوحد والأكمل، وهناك من يصنف نفسه ودينه بأنه الأفضل ويصنفون الأديان إلى سماوية وغير سماوية ودينه أرفع الأديان السماوية. والأديان الأخرى هي عبارة عن رسالات ومواعظ في الأخلاق والإصلاح الاجتماعي، جاءت على أيدي مصلحين ومعلمين على أيدي أنبياء مرسلين. وهذا من شأنه خلق دين جدلي متعصب يقسم الأفراد إلى مؤمنين وكفرة، ويخلق الانقسامات الدينية والاجتماعية. وهذا وهم الإلغائية من أقوى الدوافع التي جعلت علماء النفس الاجتماعيين، وخصوصاً السلوكيين المعرفيين يربطون الدين بالعُصاب على التصعيد النفسي والتعصب الاجتماعي^(٦). والحال أسوأ إذا كان الحكم مبني على دين يمنح الحكومة السلطة المطلقة، ويظن أنه مبارك من قبل الرب، وهذا ما أشار إليه فيورباخ (١٨٠٤ - ١٨٧٢م) حين قال: ((عندما نقيم الحق على السلطة الإلهية ما يمكن تبرير أشد الأمور سوءاً وظلماً)). وهذا ما يسمى في علم النفس الاجتماعي (تبرير النظام) و(الاستبعاد الأخلاقي) و(نزع الشرعية) و(حيونة الضحايا) و(فك الارتباط) والايديولوجيات الهدامة^(٧).

هـ- ماركس : أما ماركس الذي قال إن الدين مخدر الشعوب. وكان يرى أن الدين من صنع الشعوب، وما هي إلا وسيلة للسيطرة على الفقراء، وذلك للسيطرة عليهم وعدم الثورة على حكاهم. وكان يرى أن التخلص من الدين واجب على الشعوب لو كانت تتحرر من قمع الرأسمالية، والدين كان حاجز لثورته الشيوعية، وهي من المفترض تساوي بين الفقراء والأغنياء. ثم تحصل الثورة البلشفية بقيادة (لينين) الذي يتبع نهج ماركس في تحويل روسيا إلى دولة شيوعية وتحولها إلى دولة ملحدة، وهي عكس الدولة العلمانية التي تؤكد على عدم ممارسة العبادات والاستحواذ على المؤسسات والممتلكات الدينية ونشر التعليم المنافي للدين. وكانت لديهم حركات، ومنشوراتهم ومؤتمراتهم ويمارسون الدعوة الإلحادية إلى حد ١٩٤١م، ويقدر عددهم (٣,٥ مليون) ملحد، وكان لديهم تجمع اسمه تجمع جيش الملحدين (Military Athiesm) والآلاف منهم انسحبوا وماتوا بسبب تبنيهم لهذه الأفكار. وحتى ألغوا يوم من أيام الأسبوع وأصبحت الأيام ستة أيام، وغيروا التقويم المسيحي، ثم قتلوا الآلاف المسيحيين. والفكرة الشيوعية كبرت وأكبر تجمع للشيوعيين هو في الصين، وكانوا عنيفين وفي الثورة الصينية ١٩٦١م هددوا دور العبادة، وقام الزعيم (ماوسي تونك) بتحويل

الدولة الصينية إلى دولة ملحدة، ولحد الآن أكبر دولة في العالم إذ يقدر (١٧٠٠) كنيسة ثم تكسير صلبانها في شرق الصين لحد الآن^(٨).

المبحث الثالث: نموذج (الإله الصيني)

تعد نسبة الملحد في الصين (٦٧%)، أي مليار بشري ملحد، الدولة الصينية تحاول تخفي من عقول المواطن فكرة الإله الذي يحاسب عن المعاصي ويكافئ عن الحسنات، وهم أرادوا أن يعملوا نموذج (للإله). الذي يرافق الأفعال وقيمها حسب مرتبتها. لا شك أن الصين تطلق ٦٠% من الموبايلات والمكيفات، ١٨١ مليون مواطن، بهذا ٩٠% من أجهزة العالم مصنعة في هذه المدينة (مدينة شنك زن). وفي ١٩٧٨م كانت لا بد أن الصين منفتحة عن العالم مصنع العالم، وأكبر دولة مصدرة بالعالم بكلفة (٢ تريليون دولار)، ويأتي بعدها أمريكا في التصدير، (أقل منها بنص تريليون دولار). ولهذا الصين صنعت وصدرت كل الأشياء التي نستخدمها في حياتنا اليومية. وكان النقص لديها هو (الله)، وهذا أصبح مفهومها عن الدولة الحديثة إذ نجس على الحاسبات والمواقع التواصل لساعات طويلة (كوكل، فيس بك، وأخرون) ومعلومات، وبهذا فإنه الشبكة تخزن معلومات كثيرة عنك وعن مشترياتك إنجازاتك كتاباتك مشاركاتك، كل شيء مسجل والشركات، أما تحتفظ بها لنفسها أو تبيعها لمعلنين، وخصوصاً إذا الحكومة تطلب معلومات من الشركات وهذه الشركات. أما تحتفظ بها لنفسها أو تبيعها لمعلنين، لكن لا يوجد فكرة تقييم الأشخاص على أساس المعلومات المحفوظة عن كل شخص ما، ويسحب من خلالها للمواطن سيئات وحسنات. في الصين تتجمع هذه المعلومات عن المواطن، وتستخدم في أنها تعمل كرقم يقيم المواطنين اجتماعياً. فالحكومة الصينية تعمل مع (٨) شركات للحصول على المعلومات الكثيرة والتي تستطيع أن تقيم أي مواطن من خلال درجة اجتماعية وتقدير عام، وبذلك يستطيع المواطن أن يأخذ قروض أسهل، تخلص فيز بشكل أسرع، تحصل على تخفيضات معينة، وحالياً في ٢٠١٧ منعت (٦) مليون شخص عن السفر بالطيران، ومليون ونص عن ركب الماطورات، بسبب أخطاء اجتماعية (Social Misdeeds) والنظام الان اختياري^(٩).

وسنة ٢٠٢٠ يصبح (إجباري) يعني بعد سنتين وهي واحدة من الدول المركزية في العالم وفيها سيطرة كبيرة وحقيقية، وأحياناً يتم تقييم المواطن على المشتريات الخاصة، مثلاً إذا ذهبت تتسوق أشياء ألعاب للأطفال معناها أنت أب صالح أو تشتري أشياء غير مفيدة فهو أب غير مسؤول ويعطيه ويسجل سيئات^(١٠). فالجنة تسهيلات في الإجراءات، والنار تعقيد وبتأ في الخدمات. ولهذا هناك كم من المفارقات بشأن الموضوع، إذ إن الحكومة في الصين هي دولة شيوعية تتعامل مع الشركات الرأسمالية ليتعاونوا على نموذج للإله لدولة ملحدة، فالصين صنعت كل حاجة يمكن تخيلها، فهي دولة ما بعد الحداثة عن لحساب

السيئات والحسنات. والشخص مراقب حتى عندما يعلق وتعطي رأيه، وأيضاً يأخذون ينظر الاعتبار أن المرء على دين خليله ليس فقط كون المواطن تؤثر عليه أفعاله بشكل مباشر، وأن الدرجات تتأثر بالأصدقاء (أقوال وأفعال). وبهذا يتحول المواطن إلى لعبة أهم شيء لديه هو الوصول إلى الدرجات العالية، أي أن المواطن هو الذي يمسك العصا لنفسه ولأصدقائه في تقويم أدائهم، وهذا إجباري في ٢٠٢٠ أي (مليار و ٤٠٠ مليون)، جزء من لعبة مع بعضهم^(١١). وبهذا فنحن أمام تغيير عوالم من عالم مادي محسوس واقعي إلى عالم فيه شيء من المادية المحسوسة نسميه (الرقمي)، هذا العالم يسجل كل شيء، وتتحول عملية التسجيل إلى صح وخطأ وتقييم، ويعطيك (رقم) يمكن تعترض فيه وتزوج وتسافر فيه، ويمكن تتنافس إذا كنت تخطب فتاة مع (Social cradet) لخاطب آخر لنفس الفتاة (رقم اجتماعي يملك أمام المجتمع والحكومة)، وهذه أدوات وهي مفيدة في الصين.

المبحث الرابع : هل علماء العالم ملحدون أم متدينون

- لماذا معظم الفيزيائيين وعلماء النفس والاجتماع والفلسفة هم ملحدين ؟ .

هناك إحصاءات ودراسات صارت متوفرة في العالم، ما عدا العالم العربي، لا نعرف إحصاءات عن التدين والإلحاد، ولا نعرف هل أن أكثر الناس العلميين والمنطقيين هم الأكثر إلحاداً، وهذه من المشاكل لمعرفة الواقع ليس لدينا دراسات توضح ذلك، بسبب التحريمات التي يضعها المجتمع لهذا النوع من الدراسات، ولهذا نسمع الكثير من التقلبات والتعميمات.

أما في الغرب الإحصاءات متوفرة، ففي دراسة وهي اول دراسة واسعة منذ أكثر من قرن، ١٩١٦م من طرف عالم نفس اسمه (لوبا)، ثم إعادة الكرة (١٩٣٤م) ثم في سنوات الأخيرة في أمريكا وأوروبا وبريطانيا للسنتين الأخيرتين. في أميركا إحصاءات للعلماء جميعاً، وكانت النتائج الآتية ٤٠% أعلنوا أنهم مؤمنين ١٥% لا أديين ٤٥% لا نعتقد بوجود الله (ملحدين). الذي يلفت النظر أن الأطباء ٧٥% في أمريكا مؤمنون، وهذا فارو كبير لباقي العلميين. باحثة تدعى (الين اكلوند) (٢٠٠٧ - ٢٠١٥) درست العلميين (علماء طبيعة أو اجتماع انسانيين في أمريكا) وكانت النتيجة بأنه ليست هناك مزوق بين العلماء الطبيعيين والاجتماعيين والنتائج كالآتي:-

-٣٣% قالوا إنهم مؤمنون. -٢٩% لا أديين. -٣٨% ملحدون.

اللافت للنظر سواء عند الخاصة أو العامة، والاختلاف في التخصصات، ظهرت فئة غير المنتمين (non) (لا انا مؤمن ولا مسيحي) ليس لدي أي ارتباط بالدين (اللايني) لا يصنف نفسه، وأيضاً زادت نسبة اللأديين (ليس لدينا إجابة وليس إجابة ممكنة حالياً).

وخلال السنوات الأخيرة قررت (الين) أن توسع مشروعها، درست (١٠ الآلاف عالم) ودرست (الفيزيائيين وعلماء الاحياء) فقط، ولم تدرس (علماء النفس والاجتماع) من ٨ دول (فرنسا، وإيطاليا، وأمريكا، والهند، وبريطانيا، وهونك كونك، وتايوان). (١٠) الآلاف استجابوا للدعوة ٦٠٠ منهم وافقوا على الاستجابة بشكل الشخصي معها والحوار مفصل مطول معمق وعلاقة العلم بالدين

من وجهة نظرهم. وكان مشروعها ضخماً هائل استغرق خمس سنوات.

الأسئلة كانت كالتالي:-

١- الإيمان وعدم الإيمان بالإله: في معظم الدول عدد الذين يؤمنون واللاأدريين يفوق عدد الملحدين:- فرنسا ٥١% ملحدون تركيا والولايات المتحدة وبريطانيا وهونك كونج كان تعريف التدين لديهم يختلف. الهند هم مؤمنون والإيمان لديهم بغض النظر عن اتجاهاتهم هندوس أو بوذيين، ١١% فقط ملحدون. تركيا نسبة المؤمنون عالية جداً ٨٥%، بالرغم من تطورهم ومرورهم بمرحلة علمانية كبيرة خلال السنوات الأخيرة.

ثم تمت المقارنة بين الملحدين بين العلماء والعامّة من الناس، ظهرت النتائج:-

فرنسا العلماء هم ٥١% ملحدين، المجتمع العام كانوا ١٧% ملحدين.

العكس هونغ كونك ٥٥% المجتمع العام ملحدين، و ٢٦% العلماء ملحدون.

إيطاليا ٢٠% من العلماء ملحدين، و ٥% من العامة ملحدين.

- إحصاءات ثالثة كانت بالشكل الآتي:-

س/ هل الناس المتدينون للدين ففك أن حياة روحانية، وكان الإجابة كالتالي:- في الغرب ظهرت ظاهرة جديدة، أم هي ان نسبة غير قليلة يقولون الدين إحساس روحي ولست متدين وهناك نسبة غير قليلة يقولون حتى بين المتقنين (أنا ملحد ولكني روحاني)، وهناك شيء روحي ولكن لا اعترف بالإله. نفس الدراسة أشارت عن (متدينون، روحانيون) في تركيا ٢٧% متدينون، ٤٤% متدينون، ولكن ليس روحاني، يعني أقيم الشعائر ولكن ليس روحاني وهي نسبة كبيرة^(١٢). في الدول الغربية، هناك ليس متدينين وليس روحانيين.

س/ السؤال الأخير كان النسبة الأخيرة، هل تردد الدعاء تواتر مقابلها الصلاة.

في تركيا نسبة كبيرة ٦٣% انهم يقيمون بالصلاة على الأقل. مرة بالأسبوع، و ٢٠% أقل من مرة بالأسبوع، و ١٧% لا يقيمون الصلاة أبداً، والناس تختلف في الدعاء والصلاة، أما في الهند ٥٦% من العلماء يصلون بالأسبوع مرة على الأقل ١٩% لا يصلون. هنا نحن نريد أن نفهم ما يحصل بالعالم، وندعو الجهات المعنية أن تحاول أن تدرس هذا الجانب والإحصاءات ومعرفة العلاقة بين العلم والتدين، وهذه موجودة بالعالم. وأختم هنا بمثالين في حضارتنا، نجد تنوع في الطروحات من أمثال البيروني، قال وهو عالم في الجغرافية والفلك (دافعة الاكبر لقياس مواقع النجوم والشمس والاكتشافات كانت دافعة آيات قرآنية).

- الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض هناك مقولة تشير: ((من أنعم وأدام الفكر، فيه من إثبات التوحيد ومعرفة كنه عظمة الخالق وجليل علمه)).

- في المقابل أبن الهيثم لم يشير إلى التدين وروحانية أو التقرب إلى الله أبداً، وبهذا ليس من البساطة بأن نقول إن العلماء كلهم (متدينون) بل كانوا يتراوحون بين التدين واللاتدين.

والمثال الثاني لبنت طفلة بعثت في ١٩٣٦م من نيويورك رسالة إلى اينشتاين والرسالة فحواها سؤال: (هل يصلي العلماء وما الذي يصلون من أجله، وهل يمكننا الإيمان بالعلم والدين معاً؟). بعد

خمس أيام جاء الرد: (هذه الرسالة موجودة على اليوتيوب).

يعتقد العلماء أن كل حدث بما في ذلك أحداث وشؤون البشر هو بسبب قوانين الطبيعة، لذا لا يمكن للعالم أن يميل إلى الاعتقاد بأن مسار الأحداث يمكن أن يتأثر بالصلاة، والرغبة أو الأمنية أو الدعاء التي تتجلى بشكل خارق. ومع ذلك لا بد لنا من الاعتراف بأن معرفتنا الفعلية بهذه القوى وقوانين الطبيعة هي غير متكاملة، وبالتالي فإن الاعتقاد في وجود روح نهائية يعتمد على نوع من الإيمان، مثل هذا الاعتقاد يبقى حاضراً على نطاق واسع حتى في ظل الإنجازات الحالية في مجال العلوم، ولكن في نفس الوقت كل من يطمح بجدية في السعي وراء العلم يصبح مقتنعاً بأن بعض من تلك الروح تتجلى في قوانين الكون، روح بمفهوم آخر يفوق مفهوم الروح، المعهود عند الإنسان. وبهذه الطريقة السعي وراء العلم يقود بنا إلى شعور ديني من نوع خاص، وهو بالتأكيد يختلف تماماً عن مفهوم التدين عند شخص أكثر سذاجة)). البرت انيشتاين من خلال الدراسة الحالة تستنتج إلى أن الإلحاد والإيمان هو صراع بين (العلم والدين). في نظر عدد من العلماء والمفكرين الذين يحتكمون للعلم كون أحدهما يناقض الآخر، وعصرنا الآن هو عصر العلم ولا مجال فيه للدين ولالإيمان الديني، إذ يرسمون خطأ فاصلاً غير قابل للانكسار يثبتون على جانب منه العلم، وعلى الآخر الدين إذ يصنفون العلم بصفة إيجابية مقابلها صفة سلبية للدين. ويضعون تحت الدين صفات (الجهل، والخرافة، والانغلاق، والتعصب)، وتحت العلم صفات (المعرفة، واليقين، والانفتاح، والتسامح، والعقل). وما توصل إليه العلوم الطبيعية والإنسانية من تطور وتقدم في المجال العلمي قام بهجر الدين وخرافاته، والميل للإلحاد وكشف المبادئ والقوانين التي تحصل بموجبها الأحداث. وفي كتاب لـ (ريتشارد دوكينز) اسمه (وهم الله) وضع فرضية مفهوم (الله) مع الفرضيات العلمية، ويكرس كتابة على أن العلم لا يؤيد صحة هذه الفرضية، ويستنتج أن الدين هو (وهم) وسمى الوهم الفردي (جنون) والوهم الجماعي (ديناً)، وأدعى أن الإيمان بالله ضرب من الجنون الجمعي ويشاركه الرأي قبلاً (دين مارتن)، كونه ضرب من ضروب الجنون الجمعي.

الاستنتاجات:- كيف نخرج من جدلية (الإلحاد والدين):-

١- لا بد من تحديد المفاهيم للحصول على فلسفة دينية مستقلة عن العلم، والذي نستطيع من خلاله التمييز بين ما هو صحيح ومخطئ أو ملائم وغير ملائم في الفكر والاحتكام إلى العلم أو إلى الدين في مناقشاتنا عن موضوعات معينة.

٢- كشف الأوهام وأخطاء التفكير، وهي عديدة وأزلتها من العقول والنفوس والخروج من التداخل بين الدين والعلم.

٣- يأتي دور التربية والتعليم ومراجعة الكتب الدينية، إذ يجدر بالأدوات التربوية اختيار المعلمين والمدرسين ممن يدرسوا الأديان أن يكونوا عارفين بمنطق العلوم، والعكس صحيح أيضاً بالنسبة لمدرسي العلوم الطبيعية لكي يأتي عملهم منسجماً.

٤- ويأتي دور الإعلام كعمل رديف مع التعليم والموجه إلى مختلف قطاعات المجتمع، وكذلك مراكز البحوث والجمعيات الدينية، بأن يستخدموا الطريقة المنطقية في طرح الأمور، وهذه

المؤسسات تعمل معاً لكسر أوهام العقل ونحو فكر تنويري، لأنه السراج الذي يضيء وسط الظلام.
 ٥- لا بد لنا كأفراد التمييز بين الدين الخارجي الشكلي، وهو السرية التي تنمو فيه التعصب والتصلب واستبعاد الآخرين عن الدين الجوهري الداخلي، والذي ينتج التسامح والعلاقات الإنسانية والإيثار والمساعدة، فالمتعصب هو الحارق لنفسه وللآخرين ذوي إيمان أصولي محافظ.

المصادر :

- ١- شوقي، رأفت، الألحاد ونشأته وتطوره، ج١، دار النهار.
- ٢- صعب، أديب، ١٩٩٥م، مقدمة في فلسفة الدين، بيروت.
- ٣- العلم والدين والتحليل النفسي، المؤتمر الدولي الثالث للمحللين النفسيين العرب، بيروت، ٢٠٠٧م.
- ٤- فرويد، سيغموند، ١٩٢٥، حياتي والتحليل النفسي، تر: مصطفى زيعور، عبدالمنعم المعجب، القاهرة .
- ٥- فرويد، سيغموند، ١٩٢٥م، مستقبل وهم، ترجمة: مصطفى زيعور، القاهرة.
- ٦- نبي، سريست، كارل ماركس، المسألة الدينية، تقديم حامد أبو زيد، ط٢، ٢٠٠٦، العراق.
- ٧- يونغ، كارل، ٢٠٠٠، الدين في منظور يونغ، تقديم نهاد خياطة، ط١، فصلت للدراسات والنشر، حلب .

المصادر باللغة الأجنبية

- 1- Elaine haward Ecklund, Global Labreligion among scientists, 2016, SAGE journals
- 2- Gordon All Port, The Nature of Prejudice, Cambridge, 1954.
- 3- [htt//ajar.10/5 k jaz](http://ajar.10/5 k jaz).
- 4- [htt//ajar.io/kFrh8](http://ajar.io/kFrh8).
- 5- [htt//ajav.io/kaus7](http://ajav.io/kaus7).

هوامش البحث :

- (١) رأفت شوقي، الألحاد نشأته وتطوره، ج١، ص١٦٦.
 - (٢) سريست بني، كارل ماركس، المسألة الدينية، تقديم حامد أبو زيد، ط٢، ٢٠٠٦، العراق.
 - (٣) العلم والدين والتحليل النفسي، أعمال المؤتمر الدولي الثالث للمحللين النفسيين العرب، بيروت، ٢٠٠٧.
 - (٤) كارل يونغ، الدين من منظور يونغ، أعداد نهاد خياطة، ط١، حلب، فصلت للدراسات والترجمة والنشر.
 - (٥) أديب صعب، مقدمة في فلسفة الدين، بيروت، دار النهار، ١٩٩٤م/١٩٩٥م.
 - (٦) أديب صعب، مقدمة في فلسفة الدين، بيروت، دار النهار، ١٩٩٤م/١٩٩٥م.
 - (٧) Gordon All Port, The Nature of Prejudice, Cambridge, 1954.
 - (٨) سريست بني، كارل ماركس، المسألة الدينية، تقديم حامد أبو زيد، ط٢، ٢٠٠٦، العراق.
 - (٩) [htt//ajav.io/kaus7](http://ajav.io/kaus7).
 - (١٠) [htt//ajar.10/5 k jaz](http://ajar.10/5 k jaz).
 - (١١) [htt//ajar.io/kFrh8](http://ajar.io/kFrh8).
 - (١٢) Elaine haward Ecklund, Global Labreligion among scientists, 2016, SAGE journals.
- *سيغموند فرويد، ١٩٢٥، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة: مصطفى زيعور، عبدالمنعم المعجب، القاهرة.

*راجع سيغموند فرويد، ١٩٢٥، مستقبل وهم، ترجمة مصطفى زيعور، القاهرة.